النهضة العربية للديمقراطية والتنمية
Arab Renaissance for Democracy & Development

سلسلة تطلعات - الجزء 1

تطلعات نحو فرص المستقبل

الاستجابة الإقليمية لإدماج الشتات العربي الوافد حديثًا في أوروبا

ARDD

آب
2019

النهضة العربية للديمقراطية والتنمية
Arab Renaissance for Democracy & Development

سلسلة تطلعات - الجزء 1

تطلعات نحو فرص المستقبل

الاستجابة الإقليمية لإدماج الشتات العربي

الوافد حديثًا في أوروبا

سلسة تطلعات نحو فرص المستقبل

تطرح سلسة تطلعات نحو فرص المستقبل بأجزائها الثلاثة والتي أطلقتها منظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض)، استنادًا على نتائج مشروع «وصول المرأة للعدالة الاقتصادية من خلال التمكين القانوني» والذي نفذ بدعم من مؤسسة فورد، تطلعات للمضي قدما في معالجة ثلاث محاور تعبر عن بعض أهم شواغل الشباب الأردني واللاجئات السوريات والشتات العربي الوافد حديثا لأوروبا.

حيث تستعرض أهمية هذه المحاور وأثارها على مجتمعاتنا العربية في المنطقة وفي الشتات وتتطرق للتساؤل حول الحلول والأفق المتاحة أمامهم في الأوضاع الراهنة، كما تسلط الضوء على تصورات الوضع القائم أمام خيارات الشباب واللاجئين في ظل صعوبات التمكين الاقتصادي وهو ما أثبته مشروع فورد من خلال أبحاثه التي تحدثت عن عقبات الحصول على فرص العمل المناسبة ووطئة الفقر التي تواجهها شرائح كبيرة في مجتمعاتنا. وفي الختام تقترح توجهات لدراسات قد تسهم في تقديم حلول وبدائل نحو مجتمعات أكثر تمكنًا وأمنًا ووئامًا.

هذا ويتناول الجزء الأول لسلسة تطلعات نحو فرص المستقبل «الاستجابة الإقليمية لإدماج الشتات العربي الوافد حديثًا في أوروبا » إمكانات منظمات المجتمع المدني في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا للمساهمة بشكل إيجابي في الحوار الدائر في أوروبا حول الشتات العربي الوافد مؤخرًا.

أما الجزء الثاني «الشباب الأردني بين دوافع الهجرة وفرص البقاء» فيطرح ظاهرة تزايد هجرة الشباب الأردني إلى الخارج، وينظر إلى العوامل التي تؤثر على عمليات صنع القرار لدى الشباب الأردني فيما يتعلق بالهجرة والأبعاد كافة والدراسات اللازمة لسد الفجوة لما يريده الشباب وما يفتقر إليه.

أما الجزء الثالث للسلسلة «جندرة عملية اتخاذ القرار حول التنقل وانعدام الأمن: شمول النساء والفتيات السوريات في حوارات العودة (المحتملة)» فيؤكد على أهمية إيلاء اهتمامٍ أكثر للنساء والفتيات اللاجئات السوريات وشمولهن في الحوار القائم حول العودة.

منظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض)

أسست منظمة النهضة العربية للديموقراطية والتنمية عام ٢٠٠٨ في عمان – الأردن، كمنظمة مجتمع مدني تسعى إلى إحداث التغيير نحو مجتمع متمكن وصامد يتمتع بالعدل في الأردن والمنطقة العربية. من خلال تقديم الدعم للأفراد والمجتمعات المهمشة – بما في ذلك اللاجئين والمهاجرين – لاكتساب حقوقهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتمتع بها، وتقديم المساعدة القانونية والدعم النفسي والاجتماعي وتعبئة وسائل الإعلام والقاعدة الشعبية والبحث وحشد التأييد لرفع وعي كافة الجهات المعنية محليًا وإقليميًا ودوليًا بالتحديات التي يواجهها الأشخاص المستضعفين في الأردن والعالم العربي.

نبــذة

نتناول في هذه الورقة إمكانات منظمات المجتمع المدني في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا للمساهمة بشكل إيجابي في الحوار الدائر في أوروبا حول الشتات العربي الوافد مؤخرًا. حيث نستكشف مدى وكيف يمكن أن تكون الدروس المستفادة من هذه المنطقة فيما يتعلق باستضافة اللاجئين مفيدة للهيئات الحكومية والمؤسسية وللمجتمع المدني في أماكن أخرى. كما نتساءل بشكل خاص كيف يمكننا أن نستجيب للمشاكل المتعلقة بإدماج المهاجرين العرب الوافدين حديثًا، بحيث نعتبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا - التي تتكون من بلدان مُرسلة وبلدان عبور - نقطة انطلاق. كما نأمل أن نساهم في الحوار الذي يعزز بناء الجسور نحو الإدماج داخل الدول الأوروبية، والإسهام في مقاومة النزعات الاستبعادية والعنصرية وكراهية الأجانب.

بيان المشكلة

عززت الاضطرابات السياسية والاجتماعية الأخيرة في الشرق الأوسط الحاجة إلى إعادة التفكير بشكل جذري والاستجابة لقيود الحدود للتنقل والإقامة. لا تعتبر الهجرة إلى خارج منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا رداً على الحرب ظاهرة جديدة إذ نذكر على سبيل المثال، تشرد الشتات الفلسطيني منذ النكبة، أو هجرة المواطنين اللبنانيين إبان الحرب الأهلية اللبنانية كما أن غزو العراق في عام ٢٠٠٣ والصراعات المستمرة في سوريا واليمن عطّلت حياة الملايين الذين فروا من ديارهم، مما أسهم بتسجيل أعداد غير مسبوقة للاجئين العرب ممن يتنقلون بين الحدود ويعبرون الحدود الإقليمية مرات لا تحصى يطلبون اللجوء والملجأ في أوروبا.

وكانت إحدى نتائج هذا الاضطرابات العميقة أن تكون العملية الطبيعية الديناميكية والمعقدة لبناء وإعادة بناء الهويات، حيث يجد الأفراد والعائلات والجماعات أن شعورهم بالانتماء أمر غير مستقر على الدوام. وتكمن أهمية الاستجابة من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بارتباطها بحالة عدم اليقين القانوني المطّول الذي يجده الكثير من اللاجئين السوريين والعراقيين في أوروبا. على الرغم من أن إبقاء اللاجئين المعترف بهم في حالة عدم يقين قانوني انتهاكًا مباشرًا لاتفاقية اللاجئين لعام ١٩٥١ وبروتوكول عام ١٩٦٧، الموقعة من دول أوروبا الغربية. وفي الحين الذي قد لا يمكن فيه اعتبار الأردن البلد المضيف المثالي بسبب محدودية الموارد، إلا أنه يوفر حماية اللاجئين على الرغم من عدم توقيعه على هذه الاتفاقية والبروتوكول، بغض النظر عن الصعوبات الاقتصادية والهيكلية الخاصة به. وعليه فإن مساءلة ومطالبة الدول الأوروبية بالتزاماتها هو أمر يقع على عاتق مجتمع مدني إقليمي ودولي قوي واهتمام رئيس له.

تعاني منظمات المجتمع المدني من انخفاض التمويل كنتيجة للأزمة الاقتصادية في الاتحاد الأوروبي، (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية الأوروبية، ٢٠١٧)، مما كان له تداعيات غير متناسبة المنظمات التي تدعم المهاجرين، وخاصة المنظمات التي تدعم الأقليات والنساء على وجه التحديد (باسيل وإيميجولو، ٢٠١٨). كما لا تزال منظمات المناصرة تكافح للحصول على موارد إضافية.

مما يسلط الضوء على أهمية وفرص التعاون بين منظمات المجتمع المدني المحلية والإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأوروبا من أجل تعزيز وتنشيط جهود التجسير.

وتكمن أهمية هذه الجهود خاصةً في ظل تزايد الدعم الشعبي في أوروبا للإعلام والسياسيين المعاديين للأجانب والمناهضين للمهاجرين والمسلمين. ومن خلال هذه الورقة وفي إطار عمل منظمة النهضة المستقبلي، نستكشف إمكانيات هذا النوع من التعاون، لما ما لمنظمة النهضة (أرض) من إدراك وخبرة واسعة في السياق الثقافي الذي يأتي منه هؤلاء العرب في الشتات.

يعد رجوع أسباب الهجرة وشروطها بالحقوق التي يتمتع بها الأشخاص في هذه الحالات أمرًا جليًا. ومع ذلك، فإن إحدى النتائج الشاملة لأي نوع من أنواع الهجرة – سواء أكانت لأسباب اقتصادية أو بسبب الحرب أو للم شمل أفراد الأسرة المشتتين – هو مطالبة المهاجرين الجدد بإيجاد توازن بين الانتماء إلى أماكن مختلفة. فعوضا عن التشبث بهوية واحدة مفردة تحددها المواطنة أو قوميّة، يميل المهاجرون إلى العيش في ظل ظروف وجودية معقدة. فالتطورات التقنية العالمية جعلت ضرورة إيجاد هذا التوازن بين المواقف الثقافية والإقليمية المختلفة أمراً أكثر إلحاحًا. وفي هذا السياق، تؤمن منظمة النهضة بإمكانية المحافظة على الهوية التي تحترم كل من البلد المضيف والوطن العربي وتعطيهما حقهما.

الاندماج في مقابل الانصهار

يعني مفهوم الانصهار ضمنيا أن الوجود في دولة أوروبية يتطلب التخلي عن الهوية الثقافية الخاصة للفرد ليتم قبوله كوافد جديد في المجتمع. حيث يتعين على المهاجر، عند انصهاره في مجتمع أجنبي جديد، اختيار محل ولاءه – بين دولة وثقافة البلد أو دولة وثقافة أخرى. وقد انتقد العلماء الغربيون سياسات الدول الغربية بحق وخاصة فيما يتعلق بـ «التعددية الثقافية» لميولها الاستبعادية. ساهمت الطرق التي تم بها تطبيق السياسات حول «التعددية الثقافية» بشكل أكبر في اعتبار المهاجرين غير البيض (بمن فيهم الأشخاص الذين ولدوا ونشأوا في هذه البلاد) «الآخرين» – وليسوا نحن- حيث تعتبر حقوق الغير مشروطة ويحتاج الغير إلى إثبات ولائهم باستمرار (لينتين وتيتلي، ٢٠١٢؛ يوفال ديفيز، ٢٠١٢).

وعلى نقيض ذلك، فإن **الإدماج** يعتبر نهجا أكثر مرونة للاندماج في المجتمعات المضيفة – حيث يتيح للأفراد الحفاظ على هويتهم الخاصة في الشتات في الحين الذي يشعر أنه أُستقبل كمواطن متساوٍ في مجتمعه الجديد. مما يسهم في إحداث تغييرات إيجابية في المجتمع الجديد. مع الإدراك أن ذلك يعد عمل شاق يتطلب دعماً كبيراً – من السياسات والمؤسسات والمجتمع المدني – ولكنه عملية ضرورية نحو الوئام المجتمعي والانسجام الاجتماعي.

ولا بد للمهاجرين العمل بجد ليصبحوا جزءًا من وطنهم الجديد. فالإدماج على نقيض الانصهار، هو طريق ذو اتجاهين: يصبح نجاح استقرار ورفاهية المهاجر الوافد حديثًا إلى مجتمع جديد أمرا بالغا الصعوبة عندما يضع السكان المستقبلون حواجز أمام الاندماج. في أغلب الأحيان فإن السكان المستقبلين لا دراية لهم بهذه الحواجز الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والثقافية واللغوية داخل مجتمعاتهم والتي تجعل من عملية إدماج القادمين الجدد أمرًا صعبًا.

تحديد الحواجز الهيكلية وفهم الفرص المحتملة

هنا يأتي أهمية دور التعاون بين منظمات المجتمع المدني – ذات الخلفيات الجغرافية والثقافية المختلفة –والذي يتمثل بالمساهمة بشكل أكبر في تحديد الحواجز الاجتماعية والثقافية والنفسية التي قد لا تعيّها منظمات المجتمع المدني الغربية – والمؤسسات الحكومية والشركات الخاصة. حيث تتسبب هذه الحواجز في إعاقة قدرة بعض المهاجرين على الاندماج

بنجاح في وطنهم الجديد. فعلى سبيل المثال، تستهدف ردود فعل الكثير المعادية للأجانب والمسلمين في أوروبا النساء اللاجئات بشكل خاص. وفي مثل هذه الحالة يمكن الاستفادة من خبرة منظمة النهضة (أرض) في التعرف على الحواجز الهيكلية التي تواجهها النساء اللاجئات المسلمات المستضعفات والاستفادة منها كمدخل للتداخلات في أماكن أخرى.

غالباً ما يتم تفسير الدعم في الدول الغربية للسياسيين المعاديين للأجانب ومناهضي الهجرة من خلال مشاعر الخوف ونقص فرص العمل بين الطبقة العاملة البيضاء. وقد شرح علماء الاجتماع هذا الخوف بشكل نقدي، حيث يتعلق بتراجع حالة الرفاه الاجتماعي والأزمات الاقتصادية - باعتبارهما تطورين لا يرتبطان بوصول القادمين الجدد (انظر على سبيل المثال Hage، ٢٠٠٣). وكما كان الحال في الأردن، لا بد من أن تؤخذ مخاوف السكان المضيفين على محمل الجد ويجب معالجتها بالكامل من أجل تعزيز الوئام المجتمعي لكافة الأطراف.

إن مواصلة تطوير الحوار بين الثقافات وداخلها وإذكاء وعي كلا الجانبين - المهاجرين والسكان المضيفين - أمر حاسم من أجل تطوير واستدامة حالة إنسانية أفضل للجميع. يمّكن الحوار والتعاون الناس من التغلب على رؤية «الآخر» كتهديد والإقبال عوضا عن ذلك نحو التعرف على بعضهم البعض كبشر متساوين.

ولبناء هذه الجسور، قامت منظمة النهضة بالإشراف على مشروع يسمى Antaga، لدعم اللاجئين السوريين والعراقيين في السويد. عمل المشروع على تسليط الضوء على مشاركتهم الإيجابية في السياق السويدي من خلال تنفيذ أنشطة ثقافية في بلد اللجوء - مع الحفاظ على هويتهم الثقافية للحول دون المزيد من التشتيت لأسرهم والتغريب عن تاريخهم.

حيث يستخدم المشروع منصات إعلامية مختلفة في سبيل التجربة، بما في ذلك فعاليات الحوار المجتمعي وورش العمل الهادفة إلى إشراك المرأة وتناول الاختلافات في تربية الأطفال. كما عمل المشروع على إنتاج فيلم وثائقي قصير يغطي التحديات التي تواجه المهاجرين العرب الجدد في محاولاتهم للاندماج في الثقافة السويدية.

غالبًا ما يختزن المهاجرون الوافدون الجدد إلى أوروبا خبراتهم الثقافية والحياتية الغنيّة التي يمكنهم الاستفادة منها إذا ما توافر لهم المجال للقيام بذلك. وفي الأغلب يتم تجاهل الشهادات والدبلومات وخبرات العمل في الدول الأوروبية ليتعين على القادمين الجدد البدء من نقطة الصفر. يمكن لمنظمات المجتمع المدني في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تقديم مساهمة مهمة أخرى وذلك عبر التخفيف من هذه التحديات، فيما يتعلق باعتماد الخبرات الأكاديمية أو المهنية، أو تبادل الدروس المستفادة فيما يتعلق بالعمل مع القطاع الخاص على سبيل المثال.

ومن تجاربنا أيضاً التجربة الاردنية، لما كان للانفصال عن الأسرة - ليس الأسرة النووية فحسب ولكن الأسرة الممتدة - من تأثير شديد على حياة المهاجرين الجدد. فقد تم تسجيل ما يبلغ نسبته ٣٦,٥٪ من مجموع اللاجئين السوريين المسجلين ممن فُرق بينهم وبين أحد أفراد أسرهم النووية (مراكز كولومبيا الدولية، ٢٠١٨). لذلك يمكن لمنظمات المجتمع المدني الإقليمية أن تسهم في حل المسائل المتعلقة بنقص الوثائق والتكاليف الإجرائية وحواجز اللغة التي تجعل إجراءات إعادة لم الشمل أكثر صعوبة. علاوة على ذلك، فإن القضايا المتعلقة بعواقب الطلاق ورفاهية الأطفال الذين يفترق آباؤهم على الحدود تتطلب تفكيرًا إبداعيًا، ليس من قبل المجتمع المُستقبل فحسب ولكن أيضًا من البلدان المُرسلة وحكوماتهم. وهذا ما تحاول منظمة النهضة العربية تجسيده من خلال برامجها المختلفة كما تحاول أن تمد هذا النوع من العون للشتات الجديد وتنقل خبرتها للمبادرات الناشئة هناك من قبل اللاجئين أنفسهم.

الخلاصـة

تم تصميم مبادرة الهجرة العربية والشتات لتوليد حلول قائمة على النتائج لهذه التحديات، عبر الاعتماد على أحد أفضل مهارات منظمة النهضة: الاستماع إلى أصوات مجتمعات اللاجئين نفسها والدفاع عن حقوقهم. إذ أن التغيير ممكن فقط عند العمل مع ومن قبل الأفراد والمجتمعات المعنية ومن أجلهم في نهاية الأمر.

نأمل أن يمكّننا مشروع Antaga والمشاريع القادمة الأخرى من التعرف على كيفية الاستجابة عملياً للقضايا التي تؤثر على المهاجرين العرب في أوروبا. حيث تسعى منظمة النهضة (أرض) إلى دعم الشتات العربي بطرق تسهم في تحقيق استقلالهم واعتمادهم على أنفسهم في الإدارة والبقاء والنمو.

المراجـع

١. مراكز كولومبيا العالمية / مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (٢٠١٨) تأثير الانفصال على أسر اللاجئين. اللاجئون السوريون في الأردن:
https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/63840.pdf

٢. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية الأوروبية (٢٠١٧) التطور المستقبلي للمجتمع المدني في الاتحاد الأوروبي بحلول عام ٢٠٣٠.
https://www.eesc.europa.eu/sites/default/files/files/the_future_evolution_of_civil_society_in_the_eu_by_2030.pdf

٣. هاج ، ج. (٢٠٠٣) ضد جنون القومية: البحث عن الأمل في مجتمع متقلص. كتاب جاردنرز.
Lentin, A and Titley, G. (٢٠١٢) «أزمة التعددية الثقافية» في أوروبا: مآذن، رعية لا تطاق . المجلة الأوروبية للدراسات الثقافية ١٥ (٢) ، ١٢٣ – ١٣٨

٤. يوفال ديفيس، ن. (٢٠١٢) سياسة الانتماء. (st ed1.) لندن ، إنجلترا: سيج

P.O.Box: 930560
Amman11193 Jordan
Tel: +962 6 46 17 277
Fax: +962 6 46 17 278
www.ardd-jo.org
ar_renaissance

ARDD
النهضة العربية للديمقراطية والتنمية
Arab Renaissance for Democracy & Development